

أسس بناء المناهج التربوية:

تقوم المناهج عادة على مجموعة من الأسس التي تحدد جوانب المنهج في أهدافه ومضمونه وتنفيذها، ويرجع إليها علماء المناهج عند تخطيط وتصميم وبناء المنهج. ينبغي للمنهج أن يخطط وينظم على أساس علمية سليمة، إذ أن المنهج الذي لم يخطط له سيكون سبب في اهدار وقت الطلبة وطاقتهم وقابلياتهم.. ومن العوامل المهمة في تخطيط المنهج أن يتم اختيار الخبرات وتنظم وتنفذ على وفق أسس التنظيم التي تؤدي إلى استمرارية المنهج التربوي، ولهذا فإن التنظيم بشكل عام يؤدي إلى الحصول على نتائج مرغوب فيها على وفق الهدف التربوي. وهذه الأسس هي:

أ-. الأسس التاريخية:

يختلف مضمون المنهج وأغراضه باختلاف المجتمعات القائمة، والغرض من دراسة المناهج القديمة وضع مناهج جديدة تناسب الحاضر وتعكس المستجدات الحديثة في التربية لمجارات عجلة التطور الحضاري، وتتبين فلسفة المنهج من خلال أخذها شكل من أشكال الفلسفات المعروفة والمتمثلة بالفلسفة التقليدية، و التقدمية، و التجديدية) وترتبط الفلسفة التقليدية بالماضي ومعطياته العامة، وترتبط الفلسفة التقدمية بالحاضر، وكل من هذه الفلسفات تستلزم الالتزام بالأسس التاريخية.

ب-. الأسس الاجتماعية:

من المنطلقات المهمة التي يبني عليها المنهج فلسفة المجتمع المتمثلة في العادات والتقاليد الشائعة فيه ومظاهر تراثه القومي الاجتماعي، ومعالم النهضة الحديثة فيه، وطبيعة فلسفة المادة الدراسية التي تمثل بطبعها المتعلم وخصائص نموه، وتخطيط

المنهج نظام متكامل، و تستمد المناهج أساساتها من فلسفة التربية المستمدة من طبيعة المجتمع وفلسفته وظروفه المحيطة، فلا بد أن يسبق التخطيط للمنهج دراسة للمجتمع وطبيعته وحاجاته المختلفة وظروفه المحيطة ، فينبغي للمنهج وبرامجه التعليمية مراعاة خصائص المجتمع الذي ينتمي إليه المتعلمون، والقيم السائدة فيه ليكون المنهج مؤثراً في حياة الفرد، وللأسس الاجتماعية أهمية كبيرة في صياغة المناهج وتطويرها كون العوامل الاجتماعية لا يقتصر تأثيرها في محتوى المنهج فحسب بل تؤثر في كل ما يتعلق به من معلم، متعلم، عملية تعليمية، ومؤسسات تربوية وقوى بشرية.

ت- الأسس النفسية (السيكولوجية) للمنهج :

الأسس السيكولوجية هي التي توصلت إليها دراسات و بحوث علم النفس حول طبيعة الطالب و خصائص نموه و حاجاته و ميوله و قدراته و استعداداته و حول طبيعة التعلم التي يجب مراعاتها عند تخطيط وتنفيذ المنهج ، لقد أدى تطور العلوم النفسية و ظهور الدراسات النفسية الحديثة إلى تطور العملية التربوية إذ انعكست هذه العلوم على التربية و أصبح اليوم لا غنى عنها عند بناء المناهج الدراسية ، او تحديد الطرق التربوية ، او اختيار المنهج الدراسي و طرق إعداده أو وضع الأهداف التربوية. يمثل الأساس النفسي رسم التصور الصحيح للنفس الإنسانية للمساهمة في بناء منهج تربوي أصيل فيجب أن يراعي المنهج والبرامج التعليمية التابعة له شخصية المتعلمين وخصائص نموهم، وحاجاتهم، وميولهم، وقدراتهم، واستعداداتهم، وظروف تفكيرهم، وأنماط سلوكهم، إذ يساعد ذلك على توجيه سلوك المتعلمين وتقويمه سعيا لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

الأسس النفسية للتعلم التي يجب أن تراعيها المناهج تتمثل في:

- ١- مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة .**
- ٢- مراعاة استعدادات التعلم عند الطلبة بأشكالها المختلفة العقلية ، والحسية والانفعالية.**
- ٣- ضرورة تنظيم العملية التعليمية على أساس مبادئ النمو و التعلم .**
- ٤ - الاهتمام بالخبرات التربوية السابقة و اللاحقة .**
- ٥- الاهتمام بأساليب التعزيز و آثاره الواقعية لدى الطالب .**
- ٦- تهيئة و توفير البيئة المناسبة لحدوث التعلم .**
- ٧- الاهتمام بالتعليم ذي المعنى و القيمة والوظيفية بالنسبة للطلبة**

النظريات النفسية التي حاولت تفسير التعلم يمكن إجمالها باتجاهين رئисين هما :

١- الاتجاه السلوكي :
ويفسر التعلم على أساس أنه وحدة معقدة يمكن تحليلها إلى وحدات بسيطة هي الاستجابات الأولية التي ترتبط بمثيرات محددة ، ويرى بان أساس التعلم هو المثيرات الخارجية التي تسبب استجابة للمتعلم، ومن تطبيقات هذا الاتجاه التعليم المبرمج وأهمية استخدام التقنيات في التعليم.

٢- الاتجاه المعرفي :
ويفسر التعلم على أساس دراسة العمليات العقلية مثل التذكر والانتباه والاحتفاظ ويؤكد أصحاب النظريات التي تتبع هذا الاتجاه على أهمية الخبرة السابقة بالموافق والأحداث في أحداث التعلم اللاحق وكذلك أهمية تنظيم الموقف وان تعلم المبادئ دون عملية الفهم يؤدي إلى فشل التعلم ومن تطبيقاتها التعلم الاستكشافي والتعلم الاستقبالي ذي المعنى . ورغم اختلاف النظريات التي تتبع كل اتجاه في تفسير التعلم إلا إنها قدمت الكثير من الإسهامات والتطبيقات التي أثرت في المنهج .

الاستعداد والقدرة على التعلم :

تشير البحوث النفسية إلى إن قدرات واستعدادات الفرد لها دور أساسي في عملية التعلم وقد يتراوّف لفظ القدرة والاستعداد إلا أنه يوجد فرق بينهما . فالقدرة تعني نفسية هي كل ما يستطيع الفرد أداوه في اللحظة الحاضرة من عمل عقلي أو حركي . أما الاستعداد فهو قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم بسرعة وسهولة . ويتبّع من ذلك إن الاستعداد سابق القدرة ويستدل على وجود الاستعداد عند أي فرد قدرته على تعلم الشيء المقصود مثل تعلم استخدام الحاسوب . وينبغي على المنهج أن يراعي استعدادات وقدرات المتعلمين .

مطالب النمو والمنهج :

إن في كل مرحلة من مراحل النمو تظهر للفرد احتياجات لاكتساب معارف ومهارات معينة

ومن أمثلة مطالب النمو التي ينبغي أن يراعيها المنهج :

أ - مطالب النمو الجسمي : كالتعرف على أجهزة الجسم والعناية الصحية بها .

ب - مطالب النمو العقلي : كاكتساب المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية الالزامية للتواافق مع الحياة المعاصرة.

ج - مطالب النمو الاجتماعي: ويشمل عملية إعداد الفرد للحياة الأسرية و لقبول دوره في المجتمع

مفهوم الذكاء وأثره على المنهج :

يعرف الذكاء بأنه : نشاط عقلي يمكن الفرد من القدرة على الفهم والابتكار واكتساب الخبرات والتكيف مع البيئة بأفضل صورة . ويتأثر الذكاء في نشأته ونموه بالتفاعل بين الوراثة والبيئة . والاتجاه النفسي ينظر إلى الذكاء بأنه طاقة فطرية تولد مع الفرد ولكن هذه الطاقة لا تصل إلى تحقيق كل إمكانياتها إلا بالتربية والرعاية ، وكذلك وجود الفروق الفردية في ذكاء المتعلمين لذا ينبغي أن يراعي المنهج الحاجات النفسية للطلبة الأذكياء بوضع موضوعات تتحدى تفكيرهم وتعمل على تنمية قدراتهم العقلية . ومراعاة المتعلمين الأقل ذكاء بتتنوع الخبرات التربوية بين الصعبة والسهلة في المقررات المنهجية .

ت- الأسس الفلسفية:

كلمة الفلسفة Philosophy مشتقة من كلمتين يونانيتين هما (Philo) وتعني (حب) او (محب) و (Sophy) وتعني الحكمة أو المعرفة فيكون معنى الكلمة حب الحكمة أو المعرفة . وتعرف الفلسفة : بأنها طريقة الحياة التي يختارها الإنسان بنفسه والقيم والمثل التي يؤمن بها نتيجة خبرته في الحياة لكي يعيش بأفضل صورة ممكنة . وتميز الفلسفة بمجموعة خصائص منها :

- الهدف العام الواضح .
- القيام في ضوء القيم المقبولة .
- احتواها على مبدأ عام تتفرع منه مبادئ .
- شموليتها في الأبعاد والمضمون والتطبيق .
- قدرتها على التغير والتطور .

وترتبط الفلسفة بال التربية بعلاقة متباعدة فهما وجهان لشيء واحد حيث تمثل الفلسفة الجزء النظري للتربية والتربية تمثل الجانب التطبيقي والعملي للفلسفة ، ولعمق العلاقة بينهما تنشأ النظم التربوية من المذاهب الفلسفية ، وأهم الفلسفات التربوية المؤثرة في المنهج :

١ الفلسفة المثالية : Idealism

وتعود أصول هذه الفلسفة إلى (أفلاطون) حيث اعتقد بوجود عالمين العالم الحقيقي الذي توجد فيه الأفكار الحقيقة المثالية الثابتة والعالم الواقعي الذي نعيشه وهو ظل للعالم الحقيقي وتقوم المثالية على تمجيد العقل والروح والمثل والنihil من أهمية المادة والماديات . وتتظر إلى المنهج على اعتبار ضرورة اهتمامه بالقضايا العقلية التي وصل إليها الفلسفة وتركز حول الأدب والدين والفلسفة والرياضيات والمنطق وتعتبر المواد التطبيقية غير مهمة في المنهج وترى بان المنهج ثابت غير قابل للتطوير لأن المعرفة التي توصل إليها الأوائل ثابتة ومطلقة .

٢ الفلسفة التقدمية (البراجماتية أو النفعية) Pragmatism

وتؤمن هذه الفلسفة بالتغيير المستمر. ويدعى المفكر الأمريكي (جون ديوي) هو المجدد لأفكار الفلسفة التقدمية إذ استطاع أن يحول أفكارها إلى تطبيقات في مجالات الحياة ، وأهم أفكارها انكار خلود المثل والقيم وتأكيد استمرار التغيير فالمثل في المجتمعات القديمة تختلف عن مثل المجتمعات المعاصرة وان المنفعة الحالية هي المقياس الوحيد في الحكم على الأشياء، وان الإنسان يصنع مثله بنفسه ويبني الحقيقة لنفسه لأنه هو الذي يجرب ويبحث . والمنهج بنظر التقدمية منهج مرن قابل للتغير والنمو ويبني على أساس تعاوني على أساس الخبرات الصحيحة الجديدة ، ولا يهتم المنهج بالحفظ والتكرار وملئ عقول الطلبة بالحقائق الثابتة المطلقة بل يهتم بتنظيم خبرات جديدة نافعة

تضاف للخبرات السابقة والتشكيك بالحقائق الثابتة . وتهاجم التقسيم التقليدي للمنهج إلى لغة وعلوم واجتماعيات لذلك هي تدعم مبدأ التكامل في المنهج

٣ _ الفلسفة الإسلامية : Islamic Philosophy :

ويعتبر الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو رائد هذه الفلسفة وتشتق مبادئها من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة ، وتنظر إلى العالم بكونه لم يخلق لمجرد الخلق فقط بل خلق لغاية أكبر وهي توحيد الله وهذا العالم ليس ثابت بل قابل للتغيير والتبدل . وتنظر إلى الحياة بأنها طريق موصى لكمال الإنسان الذي يتحقق في النعيم بالجنة، وتعتبر الإنسان قوة مبدعة وروح متصاعدة تسمو في سيرها من حالة وجودية إلى أخرى، وتشجع هذه الفلسفة استخدام العقل والملاحظة التأملية للوصول إلى الحقيقة، قال الله تعالى: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق) سورة فصلت ، الآية ٥٣." ولا يوجد اتفاق عام حول المناهج ومقرراتها ولكن عموماً يقسم المنهج إلى منهجين أولي وعالي والمنهج الأولي مواده الدراسية هي القرآن والدين والكتابة والشعر والنحو . والمنهج العالي مواده تقسم إلى المنهج الديني والمنهج العلمي، ومواد الدين هي: علوم الفقه، النحو ، الكلام ، العروض، الأخبار. أما المنهج العلمي فمواده تشمل: الطب، الفلك، المعادن، الرياضيات، الكيمياء وتأكد على تضمين المنهج حقائق ثابتة لا شك في صحتها وحقائق ومفاهيم متغيرة تتناسب مع الحياة وتطورها .

ج _ أسس معرفية تنظيمية:

ويمكن تعريفها بأنها : مجموعة المبادئ و المعتقدات والاحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولات المتكلرة لفهم الظواهر و الأشياء المحيطة به . و تشير الكتابات التربوية إلى أن هناك اتجاهين في النظر إلى طبيعة المعرفة التربوية التي تؤثر في تخطيط المناهج و تنظيمها :

الاتجاه الأول: يؤكد على اختيار المعرفة من مصادرها المحلية ثم تقديمها إلى الطالب لغرض معرفة الواقع و الحقائق .

الاتجاه الثاني: يقوم على أساس مساعدة الطالب في كيفية التوصل إلى المعرفة ذاتيا وعلى نحو مستقل أي يتعلم الطالب ممارسة مهارات البحث والاستقصاء و القيام بالعمل المعرفي بطريقة صحيحة.

وتوجد أنماط مختلفة للمعرفة في المنهج :

أ - المعرفة الإلهية : وهي المعرفة المنزلة من قبل الله (تعالى) على رسله ومن يختارهم .

ب- المعرفة الحدسية : وهي المعرفة التي تأتي نتيجة اشراقة الفكر أو استنارة لل بصيرة أو التفادة في الوعي لا شعورية كأعمال المخترعين والفنانين ..

ج- المعرفة العقلية: وهي المعرفة التي تنتج من استخدام العقل ومن أمثلتها مبادئ المنطق والرياضيات وثبتت بالبرهان والاستدلال .

د- المعرفة التجريبية الحسية: وتنأكد بشهادة الحواس وهي أفكار تكونت طبقاً لواقع ملموسة

ه - المعرفة النقلية: وهي التي انتقلت وقبلت على محمل الصدق لا لأنها دقت بل لأن جهات موثوقة شهدت بصدقها مثل المعارف التاريخية والتراثية . يرجع مخطوط المناهج التعليمية إلى هذه التصنيفات من أجل تحديد مجالات المناهج و تتم عملية الاختيار من هذه الميادين على أساس فلسفة المجتمع ، وثقافته وتراثه الوطني و التراث الإنساني .

